(٦)
تلبية الحاجات المنهجية للمتعلمين الجدد

يعني المجتمع المتعلم وجود متعلمين جدد يبحثون عن فرص تعليمية في الكليات والجامعات، فكيف يؤثر هؤلاء الطلبة الجدد على مناهج الجامعة أو الكلية؟ المنهاج في نظري، يشمل المساقات التي تحتسب لها ساعات معتمدة والمساقات التي تعطى دون احتساب ساعات معتمدة لها وورشات العمل والمؤتمرات والمساقات التي تقدم بواسطة أجهزة الإعلام داخل حرم الجامعة وخارجه. كما يشتمل المنهاج على نشاط الكلية أو الجامعة في خدمة المجتمع في شتى المجالات.

والمقصود بالجمهور الجديد لهذه المؤسسات هم الطلبة غير التقليديين أي الطلبة التي تزيد أعمارهم عن خمس وعشرين سنة والذين يقررون العودة إلى الجامعة لمواصلة تعليمهم للحصول على درجة علمية. أما بالنسبة لي، فيدخل في نطاق هذا الجمهور الجديد كبار السن الذين يعودون للدراسة في المرحلة الجامعية الأولى أو للدراسات العليا. ولكن هذا المفهوم أي مفهوم الجمهور قد يتسع ليشمل ما يلي:

١ـ المهنيون الذين يطلب منهم استكمال دراستهم من أجل إعادة تأهيلهم.

٢ـ الكبار الذين لا يسعون للحصول على درجة علمية، بل يريدون تطوير مهارات معينة قد يحتاجون إليها للعمل بعد التقاعد، وقد يأتي هؤلاء الطلبة من أجل زيادة المعرفة فقط.

٣ـ العمال الذين فقدوا أعمالهم أو انتقلوا إلى مواقع عمل جديدة غير مألوفة لهم. فهناك الكثير من العمال ممن فقدوا وظائفهم بسبب استخدام الآلات بدلاً منهم.

٤ـ الجماعات الخاصة التي تحتاج إلى تطوير مهارات معينة من أجل العمل أو العلم

كالأمـريكيين السـود والاقليات الأخـرى، وبخاصة من المهاجرين من دول شرق آسيا والمكسيك وأمريكا الوسطى.

٥ـ النساء اللواتي يرغبن في العمل بعد أن كبر أبناؤهن.

فجمهور الطلبة الجديد كبير ومتنوع وذو حاجات ودوافع مختلفة، ويقدم كبار السن من الطلبة التفسيرات التالية لإلتحاقهم ببرامج التعليم المختلفة.

أسباب الالتحاق ببرامج تعليم الكبار

الهـــدف	النسبة المئوية
الحصول على عمل جديد	١٢٪
التطور والتحسن في العمل	٤٨٪
أسباب أخرى متعلقة بالعمل	٤٪
أسباب غير متعلقة بالعمل	٣٥٪

المصدر: وزارة التربية والتعليم الأمريكية، ١٩٨٦ ص ٦.

ويستعمـل (اسـلانيان وبـريكل ١٩٨٠) مفهوماً أوسع لتعليم الكبار، والذي يشمل في رأيهم الأشياء التي يتعلمها الناس بأنفسهم كأعمال الحدائق وصيانة المنزل بالإضافة إلى الفرص التعليمية التي تقدمها المؤسسات المختلفة بما فيها مؤسسات التعليم العالي.

وقد وجد الباحثان أن ٨٣٪ من المتعلمين الذين أجريت عليهم الدراسة والمسح قالوا إن سبب التحاقهم بالجامعات أو الكليات هو التغير الذي حدث أو يحدث أو سيحدث في حياتهم. كما أن التحول من مكانة اجتماعية لأخرى يتطلب معرفة وكفاية جديدة. وقد وجد الباحثان أيضاً أن هذا النوع من التعلم قد يكون ذاتياً وبشكل غير رسمي أو تقدمه جهات معينة.

ومن التغيرات التي قد تحدث في حياة الفرد وتدفعه لمتابعة تعليمه ما يلي: الطرد من العمـل، والالتحـاق بالجيش، وولادة طفـل جديد للأسـرة، والتعرض لجلطة في

القلب، والتقاعد، والطلاق والفوز في انتخابات. وقد لاحظ الباحثان أن ٥٦٪ من مجتمع الدراسة قد قال إن سبب الالتحاق ببرامج تعليم الكبار هو المهنة ومتطلباتها، وإن ١٧٪ من مجتمع الدراسة قدموا أسباباً أخرى تتضمن كون التعلم نشاطاً يلبي رغبات خاصة لدى الفرد. وإنه يجعلهم متيقظين دائماً وإنه يجمعهم بغيرهم من الكبار أو لأن أصدقاءهم طلبوا منهم الالتحاق ببرنامج ما أو لأنهم أعجبوا بمدرس مادة ما أو لأن التعلم ببساطة يملأ أوقات فراغهم.

المتعلمون الكبار وقضية المنهاج

كيف يؤثر تنوع المتعلمين الكبار واختلاف اهتماماتهم على مناهج الجامعة أو الكلية، وقد أجريت دراسات كثيرة على مناهج الكليات والجامعات في الآونة الأخيرة مثل دراسة بوير في كتابه: «الكلية: خبرة الدراسة الجامعية الأولى في أمريكا» وتقرير اتحاد الكليات الأمريكية عام ١٩٨٥ عن التكامل في منهاج كلية المجتمع.

ويثير المتعلمون الكبار عدداً من التساؤلات حول بعض قضايا المنهاج في الكليات مثل قضية المواضيع الأساسية ومتطلبات الآداب، وتركيز الكلية على برامج الإعداد للعمل وأثر التقنيات التربوية على المنهاج.

أما التساؤلات عن المواضيع الأساسية في المنهاج فتتضمن ما يلي:

هل يجب أن تكون هناك مواضيع أساسية تطلب من جميع الدارسين؟ وماذا يجب أن يكون محتواها؟ ومن يجب أن يقررها؟ وتزداد هذه التساؤلات تعقيداً بإزدياد عدد الطلبة الكبار واختلاف اهتماماتهم وخاصة فيما يتعلق بأعمالهم.

يقول (ترينر ١٩٨٦) إن المشكلة الرئيسة في مناهج الجامعات والكليات هي أن أعضاء الهيئة التدريسية كمجموعة واحدة ليسوا مسؤولين عن المنهاج ككل.

إن التركيز على التخصص قد يهمل المواد الإنسانية وقد لا يركز على تطوير الفكر ومهارات حل المشكلات وقد يتغاضى عن تطوير مهارات الكتابة والتخاطب الجيدة.

وقد لاحظ بوك ١٩٨٦ الاتجاهات التالية في مرحلة التعليم الجامعي الأول: زيادة في العمل العلاجي، والتحول من الفنون والآداب إلى الدراسات المهنية، وتدني المعايير الاكاديمية، وإضافة تخصصات مهنية، ونقص في المتطلبات من المواد الأدبية، وقد أثار قضية المواد الاختيارية التي يعتبرها كثير من التربويين من مخلفات الاصلاحات في الستينات.

كيف يمكن تنظيم المنهاج الذي يقوم على وجود مواد أساسية يجب أن يدرسها جميع الطلبة؟ وقد ظهر اتجاهان في الإجابة عن هذا السؤال. الأول: تنظيم وبناء المنهاج على أساس المساقات والثاني بناء المنهاج وتنظيمه على أساس النتائج المتوقعة. وتلجأ كليات كثيرة إلى مفهوم النتائج المتوقعة في بناء مناهجها ووصفها.

فعلى سبيل المثال، تعتمد كلية (الفيرنو) في ميلووكي التي لاقت اهتماماً وطنياً جيداً، على أسلوب النتائج المتوقعة في وصف مناهجها، وعلى جميع طلاب الكلية أن يحصلوا على نتائج مرضية في الميادين التالية:

١ـ الاتصال
٢ـ التحليل
٣ـ حل المشكلات
٤ـ اتخاذ القرارات وتقييمها
٥ـ التفاعل الاجتماعي
٦ـ الشعور بالمسؤولية عن البيئة
٧ـ الوعي بأحداث العالم المعاصر
٨ـ الاستجابة الجمالية

وتعتبر عملية تقييم الطلبة في مجال المواد الأساسية من أكثر العمليات أهمية وتعقيداً في منهاج كلية (الفيرنو). وعلى الطلاب أن يجتازوا امتحانات المساقات المختلفة بدون استعمال نظام الحروف في التقييم، ولكنهم يقيّمون بمدى اتقانهم للقدرات المختلفة. فقد يطلب من الطالبة، مثلاً أن تكتب تقريراً ناقداً لقصيدة ما من حيث جودتها ومحتواها والخيال فيها.

ومن أمثلة الكليات التي تعتمد أسلوب المواد الأساسية كلية التعلم الجديد في جامعة ديبول. يرتكز منهاج هذه الكلية على مدى معرفة وقدرة الطالب دون اعتبار للساعات المعتمدة. ويرتكز منهاج البكالوريوس في الآداب في هذه الكلية على خمسين

كفاية أو قدرة تتلخص في خمسة جوانب هي :

١ـ عالم العمل : المهارات والقدرات المتعلقة بمهنة الطالب .

٢ـ المجتمع الإنساني : القدرة على فهم الجماعات ، المؤسسات والمجتمع بأكمله .

٣ـ العالم الطبيعي : القدرة على فهم العلوم الطبيعية والرياضيات والصحة والبيئة الطبيعية .

٤ـ فنون الحياة والعيش : الفنون الجميلة ، ووقت الفراغ ، والفلسفة والقيم الروحية .

٥ـ التعلم مدى الحياة : تعلم مهارات تمكن الفرد من متابعة التعليم في جميع نواحي حياته .

تقدم هذه الكلية برامجها آخذة في الاعتبار الميزات المختلفة للمتعلمين الكبار. وكما يقول (ديفيد جستيس) ، عميد الكلية إن المفاهيم التي وضعت في بداية السبعينات كانت ضرورة لنمو الكلية وتطورها اللاحق . ومن أهم تلك الأسس أنه ينبغي على الكلية التي ستقبل طلبة من الكبار أن تدرك أن هؤلاء الطلبة يعودون للدراسة في هذه الكليات بخصائص متنوعة واهتمامات ومهارات مختلفة .

وإذا أرادت الكلية أن تنصفهم وتلبي حاجاتهم فعليها أن تعدل برامجها بشكل جذري بحيث تلبي حاجات الطلبة الفردية .

ويصف (جستيس) فلسفة منهاج الكلية قائلاً : لم تكن الفكرة مرتكزة على الأداء بشكل جذري ، ولكنها طريقة أو أسلوب حاول إظهار النتائج بشكل واضح ودقيق ، وكذلك حاول إبراز الخصائص المتوقعة منه للمتعلمين الكبار، وبعد ذلك تسعى الكلية إلى رفع مستوى الطالب للمستوى المتوقع منه .

وتركز كلية التعلم الجديد على الفروق الفردية بين الطلاب ، ويقول عميد الكلية طبقاً لنظرية (جستيس) إن التعليم يبدأ بعملية تقييم لما يعرفه الطالب بالنسبة لمعايير وكفايات

معينة. وبعد عملية التقييم الفردية يبدأ الطالب بالتخطيط لما سيتعلمه، ومن هنا جاء اسم الكلية «كلية التعلم الجديد». وتقوم الكلية بدراسة أوضاع الطلبة ومستوى معرفتهم لتتمكن من توفير فرص التعلم المناسبة لكل منهم، ونتيجة لذلك يكون برنامج كل طالب مختلفاً عن البرامج الأخرى وذلك لعدم وجود منهاج محدد للجميع ولعدم وجود تخصصات محددة، فكل طالب يحدد تخصصه بنفسه وبالاتفاق مع لجنة أكاديمية.

وهكذا يبدو لنا أن كلية (الفيرنو) وكلية التعلم الجديد تركزان على مفهوم الأساسيات في المنهاج بالرغم من الاختلاف البسيط في المفهوم التقليدي لهذا التعبير، فلا يكون التركيز على دراسة سلسلة من المساقات المطلوبة من جميع الطلبة في بعض المناطق ولكن التركيز على النتائج وعلى ما يستطيع الطالب أن يفعله بعد إنهاء هذا البرنامج. وترتب فرص التعلم في مجموعات عامة من المعرفة والمهارات، وتختار المساقات وفقاً لمعرفة الطالب وخبراته السابقة.

ومن الانتقادات الموجهة لمناهج الكليات والجامعات تلك التي تنصب حول أسلوب الاختيار والتنوع في المناهج والذي بموجبه يختار الطالب أي مساق يريد. وأدت ردود الفعل لهذه الطريقة إلى أن الطلبة أصبحوا مجبرين على دراسة المساقات نفسها، مما يتعارض مع الحاجات المختلفة للطلبة الكبار.

وهناك مسألة أخرى هي هل يجب تطوير منهاج معين للطلبة الكبار أم تبقى المناهج مع قابليتها للتكيف كبديل مقبول. ويعود سبب هذه المشكلة إلى أن الكلية تستقبل نوعين من الطلبة: الطلبة التقليديون وهم حديثو التخرج من المدارس الثانوية والطلبة الكبار الذين يأتون إلى الكلية لمتابعة دراستهم بعد فترة من الانقطاع. لذلك يقول بعض التربويين أنه لا بد من تطوير مناهج مختلفة تفي بحاجات كل فئة من الطلاب. فكلية (متروبوليتان) في جامعة نيواورليانز) على سبيل المثال، تقدم مساقات وبرامج مختلفة سواء كانت بساعات معتمدة أو بدونها. وتطرح هذه الكلية أكثر من ألف برنامج مختلف كل عام. وهناك كليات أخرى تقدم المنهاج نفسه لجميع فئات الطلبة ولكنها تراعي حاجات الطلبة الكبار بطرح مساقات مسائية أو خارج الحرم الجامعي أو في أيام العطل.

وكـأمثلة على ذلـك نورد كليتي (الفيرنـو وسـانت كاتـرين). وهناك كليات تقدم بعض متطلبات مناهجها بواسطة الوسائل التكنولوجية الحديثة كالتلفزيون والفيديو والهاتف.

ومن هذه المؤسسـات جامعة (ويسكنسن) التي تقدم مساقات لطلابها عن طريـق شبكـة هاتفية خاصة، إذ يجتمع الطلبة في أماكن معينة ويستمعون للمحاضرة بواسطة الهاتف ثم تتاح لهم الفرصة لطرح تساؤلاتهم بواسطة الهاتف أيضاً.

وهناك تساؤلات كثيرة تثار حول تخطيط المناهج وتطويرها: من سيقوم بالتخطيط؟ وكيف سيتم ذلك؟ وما هو دور العوامل البيئية الداخلية والخارجية في تغيير المناهج؟

إن كثيراً مما يسمى تخطيط مناهج ليس تخطيطاً على الإطلاق. فكثيراً ما يعكس المنهاج وجهات نظر الأقسام المختلفة فيما يتعلق بالتخصصات المطروحة فيها. وكثيراً ما يطرح مساق معين بناء على توصية من أحد أعضاء هيئة التدريس إلى لجنة المناهج التي قلما تعنى بذكر المبررات لطرح هذا المساق، ولكنها تتأكد من عدم تداخل هذا المساق بالمساقات الأخرى. كما تدرس شمولية وصف المساق وموقعه في الخطة العامة.

أمـا معيار القبول أو الرفض بالنسبة للمساقات التي تطرح بدون احتساب ساعات معتمدة لها فهو مدى إقبال أعداد كافية من الطلبة على مثل هذه المساقات.

ويفسر جوردن مولر نائب رئيس كلية متروبوليتان في جامعة نيواورليانز هذا الوضع والـذي يهتم بجمع المال قائلاً: إن الوقت عدو التخطيط وعلينا في مؤسسات التعليم المستمر أن نعيش كمؤسسات العمل والصناعة، لأن ميزانية الموظفين في الكلية تعتمد على إيجاد مصادر دخل جديدة ومستمرة. من هنا فإنها تستحوذ على اهتمامنا. ويضيف (مولر) قائلاً إن الكلية عانت كثيراً من المشاكل المالية وخاصة في منتصف الثمانينات من هذا القـرن عنـدمـا كانت الكلية والولاية تمر في أزمة اقتصادية. فكان على الكلية أن تخفض برامجها في مجال التعليم المستمر.

وللمساعدة في التخطيط على مستوى الكليات والولاية، كان لا بد من إنشاء مراكز الإرشاد التعاوني ذات التاريخ العريق في التخطيط. تقوم هذه المراكز بوضع خطط رباعية

تطورها وتعدلها سنوياً المراكز المذكورة، وعلى الرغم من الفوائد التي تقدمها هذه المراكز إلا أنها لم تسلم من النقد. فهناك من يقول بأنها تقضي وقتاً طويلاً في التخطيط على حساب التنفيذ. وفي الآونة الأخيرة، لم تعد هذه المراكز قادرة على تنفيذ خططها وتطويرها في الوقت المناسب.

ومن الأمثلة على مشاريع التخطيط طويلة المدى ما حدث في جورجيا، لقد سمي المشروع (بـ جورجيا ٢٠٠٠) وقد شمل المشروع دراسة دقيقة لإحدى الجامعات ومركز الإرشاد المتعلق بها في محاولتها للإستجابة لضغوط المجتمع، ويبين مدير مركز التخطيط أسباب القيام بهذا الجهد الكبير. يقول (تال فول) مدير المركز إن السبب الرئيس هو التغيرات التي تحدث في جورجيا. فهي الولاية الرابعة أو الخامسة في الولايات المتحدة من حيث سرعة نموها وتطورها. فهناك التغيرات الريفية والاقتصادية وتغيرات أخرى في أعداد الأقليات. لقد أدت هذه التغيرات إلى مزيد من الضغوط التي لا بد من الاستجابة لها.

ومن جهة أخرى فقد زاد سكان جورجيا بنسبة ٣٣٪ خلال الخمسة عشر سنة الماضية. كما حدث تطور سريع ونمو كبير في مجال الزراعة أدى إلى إنقسام جورجيا إلى ولايتين: الشمالية والجنوبية.

والسبب الآخر لمشروع جورجيا ٢٠٠٠ هو رغبة الكلية في استمرار الحصول على الدعم المالي من مراكز الإرشاد. فقد لا تحصل الكلية على دعم مالي مستمر إذا لوحظ أنها زراعية بالدرجة الأولى، فلا بد من تطوير برامجها وتنويعها ليستمر دعمها.

ونلاحظ أن التخطيط للتعليم العالي يختلف من كلية لأخرى ومن ولاية لأخرى وخاصة بعد إدخال برامج التعليم المستمر والمساقات التي لا تحتسب لها ساعات معتمدة.

لقد قامت مجموعة من المؤسسات والجامعات بإعداد دليل للتخطيط وتقييم الدراسة الذاتية في الكليات والجامعات. وقد اشترك في إعداد هذا الدليل مفوضية التعليم العالي

وتعليم الكبار ومجلس التربية الأمريكي واتحاد الجامعات للتعليم المستمر وكلية جامعة ميريلانـد. وقد كان هذا الدليل مفيداً للجامعات والكليات التي أرادت تقييم خدماتها وبرامجها التي تقدمها للكبار. واستعدادها لتقديم مثل هذه الخدمات إذا لم تكن قد بدأت بهـا. ويمكن أن تستعمل المعلومات التي تجمع من هذا التقييم في تخطيط المناهج وتقديم فرص أكثر لتعليم الكبار.

وعلى سبيل المثال يشتمل الدليل في قسم «تقييم الحاجات» على النقاط التالية:

لقد طلب من الطلبة الكبار المسجلين أن يعطوا آراءهم بخصوص البرامج المطروحة حالياً، وأن يقدموا اقتراحاتهم بشأن البرامج والخدمات التي يرغبون الحصول عليها في الكلية وغيرها من الأمثلة التي اشتمل عليها الدليل.

إن العمل وفق هذا الدليل قد يكون الخطوة الرئيسة الأولى والممتازة في تخطيط المناهج.

برامج خاصة لجمهور خاص

سأستعرض في الصفحات القادمة أمثلة لمناهج في مؤسسات التعليم العالي وضعت لتلبية حاجات فئات معينة من المجتمع وأول تلك الفئات المتعلمون الكبار.

المتعلمون الكبار:

لقـد أشـارت دراسـة أجريت عام ١٩٨٤ إلى أن نسبة ٥,٦٪ من المسجلين في الكليات والجامعات هم من الفئات التي تبلغ أعمارها الخامسة والخمسين أو أكثر، وقد لا تبدو هذه النسبة كبيرة إذا ما قورنت بنسبة المتعلمين ما بين (٣٥ ـ ٥٤) سنة والتي تبلغ ١٦,٩٪. وكما أشرت سابقاً فإن عدد كبار السن في هذه البلاد يزداد تدريجياً وسيستمر في الازدياد في القـرن القادم. وستبقى مسألة تقديم برامج التعليم المستمر لهم قائمة دائماً. وسيزداد عددهم ونسبتهم في مؤسسات التعليم العالي، وقد قدم معهد التعليم مدى الحياة للمتقاعدين المعلومات المعقولة التالية عن المتعلمين الكبار. فقد ورد في تقرير

ذلك المركز أن ٢٧٪ من المتعلمين الكبار قد درسوا مساقاً في كلية أو جامعة وأن ٢٤٪ قد درس شيئاً في كلية مجتمع أو مركز آخر، وأن ١٨٪ منهم قد درس مساقاً في مواقع عملهم، وأن ٧٪ منهم قد درس في مدارس ثانوية ودرس الآخرون في مؤسسات أخرى كالمتاحف والكنائس والكنس (محلات العبادة لليهود) والمكتبات لذلك فإن نسبة كبيرة من كبار السن ستشترك في برامج التعليم العالي إذا أخذنا في الاعتبار الأمور التالية:

يشكل كبار السن مجموعة متميزة في حاجاتها وخصائصها واهتماماتها المتعلقة بالتعليم العالي. وهناك فجوة كبيرة بين المتعلمين الكبار والخريجين الجدد، وبين الأثرياء والفقراء وبين النساء والرجال، والسود والبيض وبين سكان الريف وسكان المدن. ويسعى هؤلاء المتعلمون للحصول على المعرفة التي يريدونها بشكل مباشر. وبما أن برامج الكليات مصممة بشكل رئيس لتلبية حاجات الطلبة العاديين الذين يسعون للحصول على درجة علمية فإن هذه البرامج لا تخدم مصالح المتعلمين الكبار. وأفاد تقرير معهد التعليم مدى الحياة أن كبار السن يختارون دراسة مساقات ذات معنى مستمر لهم قد تكون فلسفية أو دينية أو لغوية أو في مجال الآداب والفنون.

وأما الميزة الثانية التي يتطلع إليها كبار السن في هذه المساقات فهي تزويدهم بشيء من الاعتماد على النفس في مجالات الرياضة والصحة والعمل واقتصاد البيت.

وهناك عدد كبير من المتعلمين الكبار يلتحقون بالكليات لأسباب تتعلق بأعمالهم. وفي دراسة أجريت عام ١٩٨١، تبين أن حوالي ربع هؤلاء المتعلمين قد التحقوا بالدراسة لأسباب تتعلق بظروف عملهم. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف سيتعلم هؤلاء الكبار مهارات وقدرات جديدة لم يعتادوا عليها من قبل؟

يقول بعض الباحثين إن تزويد الكبار بهذه المهارات من اختصاص المدارس والمراكز المهنية. ولكن (موريس وباس) عام ١٩٨٦ يقولان إن للجامعات دوراً مهماً في هذا الميدان إذ تستطيع الجامعات أو الكليات عقد اتفاقيات خاصة مع بعض المؤسسات لتقديم الخبرة العملية الضرورية لهؤلاء المتعلمين.

وقد طور عدد كبير من الكليات برامج خاصة للتعليم المستمر مصممة بشكل خاص لتلبية حاجات كبار السن التعليمية والثقافية وغيرها. وأفاد تقرير اتحاد المتقاعدين الوطني أن هناك ثلاثة وتسعين برنامجاً تقدم لكبار السن في أربع وثلاثين ولاية، هذا بالإضافة لما يقدمه معهد التعليم مدى الحياة في كولومبيا.

وهناك نوع آخر من الكليات يسمح لمن تجاوز الثانية والستين من العمر حضور مساقات كزائرين فقط ودون دفع أي مقابل. وقد اجتذبت هذه الفرص عدداً كبيراً من المتقاعدين الذين سجلوا في مساقات مختلفة كالأدب الانجليزي والبستنة الشجرية.

لقد أصبح من الواضح أن تقديم البرامج التقليدية المصممة لمنح درجة علمية لم تعد مناسبة لتلبية حاجات كبار السن من المتعلمين. وإذا أرادت الكليات أو الجامعات أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الأعداد المتزايدة من كبار السن فلا بد لها أن تعيد النظر وبجدية في خططها ومناهجها وإلا فسيتحول هؤلاء المتعلمون إلى مؤسسات أخرى تلبي حاجاتهم التعليمية.

المهنيون ورجال الأعمال:

لقد زاد عدد الكليات التي تقدم برامج للنمو المهني في العقدين الأخيرين. ويقول ستيرن ١٩٨٣ إن عدد المهنيين في أمريكا يزيد عن خمسة عشر مليوناً. وقد أصبح هؤلاء المهنيون عماد الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة. ومن الضروري لهؤلاء المهنيين أن يحافظوا على مهاراتهم بالتجديد والتطوير. فلا بد لهم من الالتحاق في برامج معينة في الكليات والجامعات. كما أن التجديد والتطوير من شروط ومتطلبات التأهيل وتجديد الرخص للعمل بموجب قانون الولاية.

وتنفق المؤسسات حوالي ثمانين مليون دولار سنوياً لتطوير وتحديث مهارات المديرين فيها في مجالات التسويق والتمويل والتطوير الاداري. وقد شعرت الكليات والجامعات بهذه الحاجات المستمرة ففتحت برامج مختلفة لتلبي حاجات اؤلئك المهنيين. وهذا ما فعلته الجامعة التكنولوجية الوطنية، التي طرحت برامج خاصة

للمهندسين ورجال الأعمال تؤدي إلى الحصول على درجة الماجستير في ادارة الأعمال وعلم الحاسوب، وفي كثير من المؤسسات تعتبر برامج التعليم المستمر للمهنيين من أكبر مصادر الدخل لتلك المؤسسات. ولكن لا ينظر لهذه البرامج كنشاط رئيس في الكلية لأن الاهتمام منصبٌ بشكل كبير على برامج الطلبة العاديين، ولذلك فإن البرامج المقدمة للمهنيين ورجال الأعمال تكون منفصلة إدارياً في الكليات والجامعات التي تقدمها، فهي من مسؤوليات قسم التعليم المستمر.

وإذا ما أرادت مؤسسات التعليم العالي المساهمة في خدمة المجتمع المتعلم عن طريق برامج خاصة لكبار السن ورجال الأعمال والمهنيين، فإن عليها إعادة النظر في خططها ومناهجها وإدارتها.

الأفراد الذين يغيرون مهنتهم:

تشكل هذه الفئة جزءاً كبيراً من الكبار الذين يلتحقون بمؤسسات التعليم العالي، ومعظم هذه الفئة من النساء اللواتي تركن سوق العمل ثم عُدنَ إليه بعد فترة انقطاع. لقد اتسعت برامج التعليم المستمر المتعلقة بالنساء اتساعاً كبيراً خلال الخمسة عشر سنة الأخيرة. ويعود السبب إلى زيادة عدد النساء الباحثات عن وظيفة وإلى التغيرات التكنولوجية التي قللت العمل في البيت وارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض معدل الولادة وتشجيع الحركة النسائية.

وقد بلغت نسبة النساء في جامعة (ويسكنسن) عام ١٩٧٥ ـ ٤٠٪، أما اليوم فقد ارتفعت تلك النسبة إلى ٦٥٪، وهذه الأرقام تمثل ما يحدث في البلاد بأكملها، وكما قال (ستن) ١٩٧٦ إن هؤلاء النسوة تشكل مجموعة خاصة ومعينة من حيث الجديّة والتصميم لتحقيق أهداف عملية والثقة العالية بالنفس.

إن عدد الذين يغيرون مهنهم يزداد باستمرار في أوساط الرجال والنساء على حد سواء. ما هي التعديلات التي ستطرأ على الكليات والجامعات لاستيعاب هذه المجموعة؟ ويقول (بوك) ١٩٨٦ إنه من أجل مواجهة هذه الأعداد المتزايدة ينبغي على

الجامعات والكليات أن تفكر جدياً بمكانة التعليم المستمر في برامجها، ولا تستطيع هذه المؤسسات أن تعتبر تلك البرامج هامشية تطرحها أثناء العطل الرسمية والأسبوعية، لقد آن الوقت لاعادة النظر في هذه البرامج ووضعها في المكان المناسب.

إن الاستجابة لهذه الحاجات يعني بالضرورة إعادة النظر في المناهج، ولا بد من تغيير المفهوم القائل إن المناهج التي تناسب الطلبة التقليديين تناسب أيضاً كبار السن من الطلبة.

الخلاصـــــة

لا بد من استعمال مفهوم أوسع للمنهاج إذا أردنا أن نلبي حاجات المجتمع المتعلم. ويعرف المنهاج بشكل يشتمل على المساقات التي تحتسب لها ساعات معتمدة والمساقات الأخرى التي لا يحتسب لها ساعات معتمدة، ويشتمل المنهاج أيضاً على ورشات العمل والمؤتمرات والمساقات التي تطرح عبر وسائل الإعلام في الحرم الجامعي وخارجه. كما يجب أن يشتمل المنهاج على نشاطات الخدمة العامة التي تقدمها الكليات والجامعات للمجتمع.

يشكل كبار السن العائدون للتعلم جمهوراً ذا خصائص وحاجات متنوعة، فمنهم من يعود للتعلم لأسباب مهنية ومنهم من يعود ليحصل على درجة علمية، ومنهم من يعود للجامعة ليتابع ما استجد من تطورات في ميدان عمله كمتطلب لاعادة استخدامه. كما أن نسبة كبيرة منهم تعود للتعلم في الكليات بسبب تغيير المهنة أو انتقالهم من مهنة لأخرى تحت ظروف معينة.

وأمام هذا التنوع الكبير في أوساط المتعلمين وحاجاتهم المختلفة، لا بد لمؤسسات التعليم العالي من التفكير في التغييرات التي ستجريها على مناهجها. ولا بد لها من التفكير في أسلوب التخطيط المناسب لهذه المناهج، وعليها كذلك أن تحدد مدى تأثير السوق على مناهجها.

وقد تكون طريقة تقييم الحاجات والتركيز على المتعلمين الكبار من الطرق المناسبة لبـدء عملية التخـطيط للمناهج التي تلبي حاجات كبار السن، والذين يغيرون عملهم والنساء وأصحاب الأعمال وغيرهم من ذوي الحاجات الخاصة. والتحدي الذي يواجه التعليم العـالي هو كيفية الاستجابة لهذه التحديات. وهناك تحديات أخرى تتمثل في كيفية التنسيق بين هذه المناهج ودمجها بالمناهج العامة في المؤسسة.